

روح المعاني

سورة النصر .

وتسمى سورة أذا جاء وعن ابن مسعود انها تسمى سورة التوديع لما فيها من الايماء الى وفاته E وتوديعه الدنيا وما فيها وجاء في عدة روايات عن ابن عباس وغيره أنه صلى الله عليه وآله وسلم قال حين نزلت نعت الى نفسه وفي رواية البيهقي عنه أنه لما نزلت دعا E فاطمة رضي الله تعالى عنها وقال انه قد نعت الى نفسي فبكت ثم ضحكت فقيل لها فقالت أخبرني انه نعت اليه بنفسه فبكت ثم أخبرني بأنك أول أهلي لحاقا بي فضحكت وقد فهم ذلك منها عمر رضي الله تعالى عنه وكان يفعل E بعدها فعل مودع وهي مدنية على القول الاصح في تعريف المني فقد أخرج الترمذي في مسنده والبيهقي من حديث موسى بن عبيدة وعبد الله بن دينار وصدقة بن بشار عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما أنه قال هذه السورة نزلت على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم واسام أواسط أيام التشريق بمعنى وهو في حجة الوداع اذا جاء نصر الله والفتح حتى ختمها الخبر وأخرجه أيضا ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وغيرهما لكن قال الحافظ بن رجب بعد أن أخرجه عن الاولين أن اسناده ضعيف جدا وموسى بن عبيدة قال احمد لا تحل الرواية عنه وعليه ان صح يكون نزولها قريبا جدا من زمان وفاته صلى الله عليه وآله وسلم فان ما بين حجة الوداع واجابته E داع الحق ثلاثة أشهر ونيف وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر عن قتادة أنه قال والله ما عاش صلى الله عليه وآله وسلم بعد نزول اذا جاء نصر الله والفتح قليلا سنتين ثم توفي E وفي البحر ان نزولها عند منصرفه صلى الله عليه وآله وسلم من خيبر وأنت تعلم أن غزوة خيبر كانت في سنة سبع أو اخر المحرم فيكون ما في البين أكثر من سنتين ويدل على مدنيتهما أيضا ما أخرجه مسلم وابن شيبة وابن مردويه عن ابن عباس أنه قال خر سورة نزلت من القرآن جميعا اذا جاء نصر الله وآيها ثلاث بالاتفاق وفيها اشارة الى اضمحلال ملة الاصنام وظهور دين الله على اتم وجه وهو وجه مناسبتها لما قبلها ويحتمل غير ذلك وهي على ما أخرجه الترمذي وغيره من حديث أنس اذا جاء نصر الله والفتح ربع القرآن ولم اطفر بوجه ذلك وسيأتى ان شاء الله تعالى ما يتعلق به بسم الله الرحمن الرحيم .

اذا جاء نصر الله اى اعانته تعالى واطهاره اياك على عدوك وهذا معنى النصر المعدى بعلى وفسر به لانه اوفق بقوله تعالى والفتح وجوز أن يراد به المعدى بمن ومعناه الحفظ والفتح يتضمن النصر بالمعنى الاول فحينئذ يكون الكلام مشتملا على افادة النصرين والاول هو الظاهر واذا منصوب بسبح والفاء غير مانعة على ما عليه الجمهور في مثل ذلك وأبو حيان على أنها معمولة للفعل بعدها وليست مضافة اليه وسيأتى ان شاء الله تعالى قول آخر والمراد بهذا

النصر ما كان في أمر مكة من غلبته E على قريش وذكر النفاس عن ابن عباس أن النصر هو صلح الحديبية وكان في آخر سنة ست واما الفتح فقد أخرج جماعة عنه وعن عائشة أن المراد به فتح مكة وروى ذلك عن مجاهد وغيره وصححه الجمهور وكان في السنة الثامنة وقال ابن شهاب لثلاث عشرة بقيت من شهر رمضان على رأس ثمان سنين ونصف من الهجرة وخرج E على مأخرجه أحمد بسند صحيح عن أبي سعيد الليلتين خلتا من شهر رمضان وفي رواية أخرى لثنتي عشرة وعند مسلم لست عشرة وقال الواقدي خرج صلى الله عليه وسلم يوم الأربعاء لعشر خلون من رمضان بعد العصر وضعفه القسطلاني وكان المسلمون في تلك الغزوة عشرة آلاف من المهاجرين والأنصار وطوائف من العرب وفي الأكليل اثني